

كثيراً ما جرى تناول فكرة «العروبة» خلال مرحلة ما سمي «الربيع العربي» من باب السخرية، والدعابة! وتولت قنوات فضائية ممولة خليجياً، وتدار بعقل صهيوني بريطاني أميركي على رأسها «الجزيرة» وعلى مدى سنوات، تدمير الفكر القومي العربي، وتحطيم القادة الذين ارتبط اسمهم وتاريخهم بالمشروع النهوضي العربي، فلو عدنا فقط إلى الأرشيف لوجدنا أن برامج معدة بعناية، جرى ضخها خلال فترة التحضير لتفتيت المنطقة، استهدفت شخصيات شكلت رمزية لأجيال عربية مثل الرئيسين الراحلين جمال عبد الناصر وحافظ الأسد، وغيره الكثير من البرامج التي هدفت أولاً لإسقاط الرموز وشيخنتها، مهدداً لاستيلاء رموز جديدة وشخصيات بديلة تحت شعارات براقعة مثل «الحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان».

لا شك هنا أن المنظومة الرجعية العربية كانت، وما زالت تحارب الفكر القومي العربي، وتتفق مع قوى الهيمنة العالمية على تدمير ومحاربة أي مشروع نهوضي عربي بدأ من عبد الناصر، وانتهاء بالرئيس بشار الأسد.

أي مشروع عروبي تحرري حقيقي يشكل إحراجاً لها، وتحدياً في القرنين الثاني الماضي، وكان في الشرف أن أكون من عداد الحاضرين في هذا اللقاء، ومن واجبي تجاه الرأي العام أن أنقل انطباعاتي عن هذا الحدث، فالرئيس الأسد شخص الواقع بالنقاط التالية:

١- نحن أمام واقع عربي صعب، لا يستعيد ألقه بالبيانات السياسية المنمقة، ولا بنذب الحظ المتعثر، أو بالحديث عن الأمجاد، إنما بالوقوف أمام قضية ليست سطحية، ولا عابرة، فالغرب كان بارعاً في نصب الأفخاخ، ونحن كنا بارعين في السقوط فيها!

٢- لقد بنيت المشاريع والروى القومية على العواطف، وردود الأفعال، من دون تخطيط مدروس، واستراتيجي فكانت منغلين ولسنا فاعلين، وعلينا أن نذكر أننا بحاجة لرؤية شاملة عميقة متضمنة الاعتراف بالأخطأء، والفقد الذاتي، وتجاوز العنتريات باتجاه فكر يتمتع بثلاث مزايا أساسية وهي: المنهجية والتنظيم والفكر الواقعي.

«خض التصعيد» لم يؤد إلى إنجاز مصالعات حيدر لمسلحي جنوب دمشق: إما تسوية الأوضاع أو الخروج

الوطن

اعتبر وزير الدولة لشؤون المصالحة الوطنية علي حيدر، أن تركيا والسعودية و قطر لم تثبت حسن نواياها تجاه سورية من خلال تجربة اتفاقات «مناطق خض التصعيد»، كما أن هذه التجربة لم تؤد إلى إنجاز مصالعات محلية حقيقة في هذه المناطق، وتكف أن العمل على ملف منطقة جنوب دمشق «متوقف» حالياً، لأن «البعض» يريد ضم مخيم اليرموك إلى «مناطق خض التصعيد» الأمر الذي ترفضه الدولة. وقال حيدر في مقابلة مع قناة «الإخبارية» في رده على سؤال بأن اتفاقات «مناطق

خض التصعيد» أثرت سلباً على الإنجاز المصالحات المتوقعة: إن «مناطق خض التصعيد بالأساس عندما حصلت على أساس توافقات إقليمية ودولية وكانت لغايات سياسية كبرى وليس فقط لمعالجة الشأن الداخلي السوري». وأضاف: «ما تريده تركيا من مناطق خض التصعيد يختلف عما تريده إيران أو روسيا وما تريده أميركا وإسرائيل يختلف عما تريده سورية ومن ثم نحن ننقل إلى نوع آخر من الصراع بلبوس سياسي وبعيطات مبدائية أمنية وعسكرية على الأرض». وأضاف حيدر، أن الدولة السورية لم توقع على اتفاقات «مناطق خض التصعيد» ووافقت عليها على اعتبار أنها اختبار لنيات هذه الدول وتحديداً السعودية وتركيا و قطر، ومن ناحية أخرى اعتبرنا إن أدت إلى هذه التجربة وهي مؤقتة لسنة أشهر إلى أن ننطلق باتجاه مصالعات محلية في هذه المناطق فنعتبرها سبيرا بالاتجاه الصحيح». وأضاف: «حتى الآن في الحقيقة هذه التجربة لم تأخذنا لا بالاتجاه الصحيح لناحية اختبار النيات، فتركيا لم تثبت نوايا حسنة ولا السعودية ولا قطر،

٢- تحدث الرئيس الأسد عن مجموعة من العقبات التي لابد من معالجها لكي تتم عملية إعادة الألق للفكر القومي الذي هو انتماء طبيعي، ومن هذه العقبات:

- ضرب علاقة الإسلام مع العروبة.
- وضع القومية العربية في مواجهة قوميات أخرى.
- الأداء السياسي السيئ للدول العربية، والمعادي لمصالح الشعب العربي قبل الحرب، والخطأ في عدم التمييز بين الانتماء لهوية، والانتماء لنظام سياسي.
- اتهام العروبة بأنها مرادفة للتخلف، مع بروز العولة، والقول أن أي طرح قومي، هو طرح متخلف.
- غياب الجوانب غير السياسية في عملنا القومي، ومنها إهمال الحوار مع الكثير من أبناء المجتمع الذين ينتمون للعروبة بشكل غريزي، لكنهم لا يتفقون معنا سياسيا، ولديهم رؤية سياسية الجيل الياقع للغة العربية، - ظهور علائم ضعف بالنسبة لاستخدام اللغة العربية، فالعروبة حالة حضارية، وأهم شيء فيها الثقافة التي تحملها والثقافة تعبر عنها اللغة، وعندما يفقد الجيل اللغة يفقد الارتباط ويصعب في حالة غربة عن الثقافة التي ينتمي إليها.
- وإذا كنت أفهم ما طرح من قبل الرئيس الأسد من نقاط مهمة وشغافة، وواقعية، وأريد تطبيقها على واقع الأحزاب القومية، والتيارات السياسية فإنني سأحاول هنا أن أتناول بطريقة ناقدة مقاربة البعثيين السوريين، والأفضل مصطلح «الحزبيين» لهذه المسائل من حيث التطبيق، والممارسة لمحاولة الوصول إلى نتائج، وخلاصات مفيدة منها مثلاً:

١- لقد طرح قبايدون حزبيون في مرحلة من المراحل ضرورة تسسيب أعداد كبيرة من الأعضاء إلى حزب البعث، وكان هذا الأمر مثار جدل داخل الأملح البعثية ومع ذلك طبق هذا التوجه فأنتج جسماً مترهلاً بملايين اللتسبيين الذين للأسف لم نجدهم حينما دعت الحاجة لذلك، لا بل إن قسماً لا بأس به تحول إلى مذهبي وطائفي، و«ثورجي» يعمل بالأجرة عند الطلب، وهو ما يؤشر إلى أنه كان لدينا القدرة على تفرغ مسؤولين بالآلاف، ولكننا لم نستطع إخراج مفكرين وفلاسفة للحزب بطورون فكرة، ومنطلقاته النظرية التي قال عنها الرئيس الأسد إن الزمن تجاوزها، وتعود للستينيات، والسبب أن كثيرين حولوا الحزب إلى سلم للوصول للسلطة والنصب، من دون أن يكون هناك مشروع نهوضي له رموزه وقياداته ويعمل مع جيل الشباب الذي ينتمي لثورة المعلومات والإنترنت، مقابل قيادات تخاطبه بلغة الستينيات والسبعينيات.

العروبة تحت مجهر البحث!

بسام أبو عبد الله

٢- لقد نسي الكثير من البعثيين دستور حزب البعث، الذي ركز في مبادئه الأساسية على قضايا تناولها الرئيس الأسد في خطابه، وكأنني أشعر أنه أراد أن يقول: عدونا لفكر البعث الأساسي دستور حزب البعث تحدث عن الوطن العربي جغرافيا يتكامل بعضها مع بعض، ولا تتجزأ، ولكنه عندما تحدث عن الأمة العربية أشار للوحدة الثقافية في المبدأ الأول، أي للعروبة كحالة حضارية ثقافية، وترجمها في المبدأ الثالث بالقول: إن رسالة الأمة العربية تظهر بأشكال متجددة، متكاملة، وتهدف إلى تجديد القيم الإنسانية، وحفز التقدم البشري، وتنمية الانسجام والتعاون بين الأمم، إضافة إلى إقراره أن الإنسانية مجموع متضامن في مصطلحه، مشترك في قيمه، وحضارته، فالعرب يتغذون من الحضارة العالمية، ويغذونها، ويمدون يد الإيآء للأمم الأخرى، ويتعاونون معها على إيجاد نظم عادلة تضمن لجميع الشعوب الرفاهية، والسمو في الخلق والروح.

لقد تقصدت أن أذكر هذا التفصيل لأوضح أن أولئك الذين ذهبوا باتجاه أخذ العروبة نحو الحالة التعصيبية، والمنغلقة والنمط البيدي الصحراوي، لا علاقة لهم بفكر البعث الذي ركز على البعد الحضاري الإنساني العالي، فما نالنا بالقوميات مثل التسليم والأتراك، والأكراد وغيرهم، فالعلاقة مع الجوار علاقة تفاعلية تكاملية لا ينفي أحد الآخر، كما حاول صدام حسين قيادة العروبة نحو حرب عربية فارسية في قاسية السنوات الثماني، فأنتجت للمنظمة كارثة حقيقية، وكراهية، وحقدًا لم يستقد منها سوى أعداء العرب والفرس، والآن أدرك منظرو العشائنية الجديدة أنهم مستهدفون كغيرهم بالتقسيم، ولذلك يحاولون الاقتراب أكثر من شعوب المنطقة العرب في سورية والعراق، وإيران لأن حماية المنطقة هي بالتكامل والتضامن لصلحة شعوب المنطقة ومستقبلها.

٣- لقد أكد دستور البعث أن «قابلية التجدد، والانبعث لدى العرب تتناسب دوماً مع نمو حرية الفرد، وبإلى التسليم بالحق القومي، والمصلحة القومية»، وهو ما يشير بوضوح إلى الإيمان بالديمقراطية، والحرريات القومية، الأمر الذي أبرزه الرئيس الأسد بالقول: إن الديمقراطية حاجة ضرورية جدا لمستقبل سورية، لكن شرط أن ترتبط بالوطنية والقومية، أي بمصالح الشعب، وبالجد العربي القومي.

٤- لقد ارتكب حزبيون خطأ استراتيجيا لفترة طويلة من الزمن، وهو ربط كل مفاصل الدولة بحزب البعث، ما أدى إلى تسلل الانتهازيين، وتسلفهم لمواقع القرار المختلفة باسم حزب البعث من دون أن يشكلوا قيمة مضافة سياسية، أو فكرية أو إدارية، ما أدى لاستبعاد الكثير من

مختلف الجبهات وخطوط المواجهات في

ريف حمص الشمالي، ولم يسجل خلالها أي خروقات للمليشيات المسلحة، بحسب ما أفاد مصدر مطلع «الوطن». وفي الريف الشرقي للمحافظة، ذكر مصدر عسكري لـ«الوطن»، أن وحدات مشتركة من الجيش والقوات الريفية اشتبكت مع مسلحي داعش بمحيط منطقة حميمة شمال شرق مدينة تدمر بعد شن التنظيم عدة هجمات باتجاه المواقع ونقاط للجيش والقوى الريفية سقطت في محيط مشفى العباسيين ما تسبب بإصابة مدنيين اثنين بجروح ووفوع أضرار مادية بالممتلكات العامة والخاصة وعدد من المحال التجارية». ومنذ توقع اتفاق «خض التصعيد» وأوضح المصدر، أن الطيران الحربي تواصل المليشيات المسلحة خرقة عبر اعتداءات بالقصف الصاروخي والهاون على الأحياء السكنية في دمشق وريفها آخرها كان الإثنين الماضي، والذي أسفر عن ارتقاء ٣ شهداء وإصابة ١٥ شخصاً بجروح في منطقة العباسيين.



دبابة تابعة للجيش السوري بالقرب من إدلب (عن الإنترنت)

وردًا على الاعتداءات، أفادت «سانا»، بأن وحدات من الجيش العربي السوري وجهت ضربات مركزة ودقيقة على مناطق إطلاق القذائف في عمق الغوطة الشرقية أسفرت عن تدمير عدد من منصات إطلاق القذائف وإيقاع خسائر كبيرة في صفوف المليشيات المسلحة.

إلى ذلك، وصلت تعزيزات عسكرية للجيش السوري والقوات الريفية أمس، إلى منطقة «مثلث الموت» التي تجمع مناطق ريف درعا الشمالي وريف دمشق الغربي وريف الحفيفة الشمالية، جنوبي سورية، بحسب وكالات معارضة، نقلت عن مترجم ميليشيا «الفرقة الأولى مشاة»، قاسم نجم، قوله: «إنهم رصدوا وجود تحركات وتعزيزات في عدة نقاط ابتداءً من كتيبة «جديدة» غرب مدينة الضمنين بدرعا مروراً بمنطقة «مثلث الموت» حتى مدينة البعث في القنيطرة».

الجيش يوشك على إنهاء تواجد التنظيم في كامل ريف دير الزور الغربي

بوتين: تم سحق داعش على ضفتي الفرات

ضفتي الفرات «عُر خارطة الصراع وتوزع نفوذ القوى العسكرية المتواجدة ضمن محافظة دير الزور، ولم يبقَ للتنظيم سوى ٨ بالمئة من مساحة المحافظة في شرق نهر الفرات فقط، في حين توسعت سيطرة الجيش إلى ٥٣,٤ بالمئة، على حين تسيطر «قسد» على ٣٨,٦ بالمئة من مساحة دير الزور.

ومع النجاحات المتلاحقة في دير الزور أعلنت المتحدثة باسم وزارة الخارجية الروسية، ماريا زاخاروفا، أن هناك اقتتالاً داخلياً بين الإرهابيين المحاصرين في حشرات والسيال غرب البوكمال، وهم يحاولون الهروب من الحصار.

وفقاً لوكالة «سبوتنيك» الروسية، قالت زاخاروفا خلال إحاطة إعلامية: «يستمر تطهير الضفة الغربية لنهر الفرات من عناصر «داعش»، وبغايا الإرهابيين المحروردين من منطقة القويرة أصبحوا محاصرين في مناطق حشرات والسيال غرب البوكمال. ويقوم الإرهابيون بمحاولات فك الحصار»، مشيرة إلى أن الحصار يقيد عن استمرار الاقتتال



مقاتلون من الجيش العربي السوري والقوات الريفية في ريف دير الزور (عن الإنترنت)

ومحيط قرية درنج، حيث تحاول «قسد» فرض سيطرتها على المنطقة، وإنهاء تواجد داعش في البلدات والقرى الـ١٨ الأخيرة المتبقية له، والمنتمل بقرى وبلدات أهمها درنج، الكرامة، الجرني، أبو جردوب، أبو

العسكرية المتواصلة ضد داعش بدأت بالتركز في شرق نهر الفرات، حيث جبهات القتال بين «قسد» المدعمة بالتحالف الدولي من جهة، والتنظيم من جهة أخرى، والتي تتركز في بلدتي الشكبية وأبو حمام

الأخير الذي كان متبقياً للتنظيم بين منطقة العشارين بغرب البوكمال وشرق بلدة الجلاء، معتبرة أنه وبهذا التقدم فإن قوات الجيش تنهي تواجد التنظيم في كامل غرب نهر الفرات. ولقنت الحصار إلى أن العمليات

على منطقة الحرية ومعمل الحديد

ومحور سكة القطار في ريف دير الزور الجنوبي الشرقي بعد مواجهات مع فلول داعش، لافتاً إلى أن القوات بعد تقائلها ببعضها عمدت إلى التقدم باتجاه قرية الغبرة الواقعة على الضفة الغربية لنهر الفرات والتي كان من المفترض أن تتلقى القوات فيها. وقبل ذلك، ذكر «الإعلام المركزي» أن الجيش وحلفاءه تابعوا عملياتهم انطلاقاً من مواقعهم في محيط العسكرية شمال البوكمال وسيطروا على قرى حواي الغبرة والعشارين، وبيسات. وكان تقارير إعلامية، أكدت أن قوات الجيش المتقدمة من اتجاه الميادين النقت بقوات الجيش والحلفاء المتقدمين من جهة البوكمال، وبذلك تكون قوات الجيش والحلفاء قد سيطروا على كامل الضفة الغربية لنهر الفرات امتدادا من مدينة دير الزور وحتى البوكمال.

كما تحدثت، مصادر إعلامية معارضة عن تمكن الجيش وحلفائه من تحقيق آخر تقدم إستراتيجي له في غرب نهر الفرات، بالسيطرة على كامل الجيب

الكوادر الوطنية في مرحلة ما تحت لافتة أنهم غير حزبيين، أو جرى تسسيب شخصيات أخرى للحزب بين ليلة وضحاها لتصبح مؤهلة لتسلم هذا المنصب أو ذاك، وهو ما حول الحزب إلى جسر يمر عليه كثيرون من دون أن يساهموا في تمتيته، أو تقويته ليتحول البعثي والحزبي في بداية العدوان على سورية إلى سبية، وشثيمة، مع تحميلة كل المواقف، على الرغم من أن كثيرين ممن انقلبو عليه كان زياديون بخطاب عروبي، قومي، نضالي، يعني على الجميع، ويبعدون أي عقل مفكر أو ناقد.

لقد أشار دستور البعث بوضوح في المبدأ الثاني إلى أن قيمة المواطنين تقدر، ولم يقل قيمة الحزبين أو البعثيين، بعد منحهم فرصاً متكافئة، حسب العمل الذي يقومون به في سبيل تقدم الأمة العربية، وازدهارها من دون النظر لأي اعتبار آخر!

ومن ثم؛ هنا تتعالج هذه الفقرة من الإعتاد عن شرائح واسعة في مجتمعاتنا، وفي عملنا القومي، وإهمالنا للحوار مع الكثير من أبناء المجتمع الذين ينتمون للعروبة غريزياً، ولكنهم يختلفون معنا سياسياً، والكلام للرئيس الأسد، بمعنى آخر لم يركز البعث في دستوره على الحزبين إنما على المواطنين، وحده قيمتهم بعملهم، وساهمتهم أي للحزب الذي دفع كثيرين ومن دون قناعة للانتساب شكلياً، من دون إيمان بالمضمون، وهذا خيار سياسي كان يفترض أن يكون المواطن فيه حراً.

إن الربط بين مقاربة الرئيس الأسد، ودستور حزب البعث هدفها إظهار أن الرئيس يريد إحياء العروبة كمشروع حضاري ثقافي منفتح إنسانياً، يأخذ ويعطي، ويتفاعل مع محيطه المحلي والإقليمي والعالمي بشكل إيجابي، وباستخدام أدوات العصر أي البيئة الديمقراطية والتنمية وطنياً وقومياً، والحرية والمسؤولية التي يستطيع الإنسان بدأ من الحزب وباتجاه المجتمع، أن يترقي بمشروع عروبي حضاري يستخدم أدوات القوة الناعمة، وليس بمشروع تعصبي منغلَق يضار نفسه بنفسه، ويعتقد أنه الأفضل.

نحن أمام تحدي إعادة قراءة التجربة وتحديد نقاط القوة والضعف، وبناء مشروع نهوضي عربي تقوده سورية، وأعتقد أن البعث وقوى وطنية واسعة هي القاطرة المؤهلة لهذه المهمة منهجية وتنظيم وواقعية، وعلى ما يبدو فإن بعض الرجعيين العرب يريدون المتاجرة قريباً بالعروبة، بعد أن استهلكوا الإسلام بطاوةً ومناهبه المهمة جدية، والتحدي كبير.

ارتفاع حصيلة شهداء انفجار حافلة حي عكرمة إلى ١٣ شهيداً الجيش يتقدم في محيط الرهجان.. ومليشيات الغوطة تستهدف مستشفى العباسيين

ولم يستبعد نجم أن «تندلع معارك» بينهم وبين الجيش العربي السوري في المنطقة، مشيراً إلى أن لديهم معلومات عن بدء معركة جديدة قرب قرية زمين (٥ كم شمال درعا).

من جانبه توقع عضو في المكتب الإعلامي للفرقة «٤٠٤ مشاة» التابعة لمليشيا «الجيش الحر»، بحسب المصدر أن يشن الجيش العربي السوري والقوى الريفية له حملة عسكرية للسيطرة على بلدتي الصداينة الغربية والحميدية بريف القنيطرة الشمالي.

على خط مواز، أفادت مصادر أهلية في ريف درعا، وفق «سانا»، بأن إرهابيين مما يسمى «جيش خالد بن الوليد» التابع لتنظيم داعش هاجموا صباح أمس عدداً من المدارس وأختطفوا ١٠ مدربين ومعاونتهم في مدارس الريف الغربي وقاموا باقتيادهم إلى بلدة معربة المقر الرئيس للمجموعات الإرهابية المرتبطة بتنظيم داعش.

في الأثناء، أطلق ما يسمى «جيش الثورة» المتواجدين في الجنوب السوري، مساء أمس، مبادرة للسماح والعفو عن مسلحي «جيش خالد بن الوليد» ونشر «جيش الثورة» بياناً على صفحته في «فيسبوك» جاء فيه: «إننا وبالتنسقي مع دار العدل، قررنا أن نطلق مبادرة وفرصة أخيرة للصفح عن كل من كان منضوياً تحت عباءة داعش، ونخص بالذكر نراعه الأيمان في حوران جيش خالد بن الوليد».

من جانب آخر عثرت الشرطة العسكرية الروسية على ورشات مهجورة لصناعة الأسلحة التابعة لتنظيم داعش في حي الصاخور بحلب، وفق «روسيا اليوم».

الداخلي بين المتطرفين في سورية. عن قصف جوي روسي لسجن تابع لداعش في الشقعة أسفر عن قتل ١٢ مسجونين وزعمت أنهم «مدنيون». ونقلت المواقع عن أحد النشطاء أن «الطيران الحربي الروسي، استهدف بأكثر من ٦ غارات مناطق متفرقة داخل بلدة الشقعة، وتركزت بعضها على منزل يتخذه التنظيم سبجاً للمدنيين المخالفين بنهم شرعية (حلاقة شعر ودقن أو لباس مختلف أو تأخير في الصلاة) ما أدى لقتل ١٢ منهم».

وأضاف المصدر: إن «عناصر من التنظيم أطلقوا النار على طفل يبلغ من العمر ١٦ عاماً، نتيجة منعه لهم من اتخاذ مسجد بداخل المدينة ذاتها(هجين) مقرأ لهم»، على حد قوله.

في الغضون «أطلق مسلحون من التنظيم النار على بعض الأهالي في مدينة أبو حمام، بسبب محاولتهم الخروج من المدينة لشدة القصف الجوي، ما أدى لوقوع عدة إصابات في صفوفهم»، وفق المصدر.